Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاعتبرناه كشفاً جديداً، وإذا هو موجود في التحليل الأصولي والتحليل البلاغي، وفي التعريف المنطقي، وقرأنا نظرية «النموذج الأمثل» الدلالية التي جاءت تسد ـ حسب زعمها ـ ثغرات نظرية الدلالة الأرسطية فإذا هي ـ فيما نعتقد ـ لا تختلف كثيراً عن نظرية المقولات الأرسطية، ونظرية المقولات مطبقة بكيفية جيدة لدى السجلماسي، بل إننا إذا ما تمعنا في نظرية «النموذج الأمثل» الموسعة فإنها يمكن أن ترد إلى نظرية المقولات مع التسليم بوجود عناصر جديدة فيها اقتضاها تطور الآليات الطبيعية و «الكونية»[1].

قد يؤدي تعميم الميراث الأرسطي إلى الإيحاء بنزعة إطلاقية تنافي صيرورة التاريخ وصيرورة العلم وصيرورة الإنسان، ولكن هذا الاعتراض لا يصح إلا إذا كانت القراءة اجترارية. وأما القراءة الجديدة فإنها لا تتم إلا في ظروف إبستمولوجية وعلمية جديدة. وآية ذلك أن غيرنا استطاع أن يعيد قراءة أرسطو وغيره قراءة إبداعية في حين أننا لم نستطع قراءة المناطقة البلاغيين والأصوليين المسلمين قراءة إبداعية إلا فيما ندر وشذ. إن ما حدث من ثورات في العلوم الرياضية وفي الفيزياء وفي البيولوجيا وفي علم النفس المعرفي وفي اللسانيات. . هو الذي كان وراء إعادة القراءة للميراث الأرسطي وتطويره أو «القطيعة» معه. وليس في مكنتنا الآن إلا أن نتعلم هذه العلوم ونتعلم تطبيقاتها فتوظيفها بحسب الزمان والمكان والأشخاص.

قراءتنا لهذا التيار البلاغي اتجهت أول ما اتجهت إلى الأصول الأجنبية ثم عادت إلى الأصول العربية في عملية ذهاب وإياب غير منقطعة حتى استطعنا أن نقرأ ذلك بهذا وهذا بذلك مما أدى إلى طرح السؤال المركزي عن سِرّ هذا اللقاء العجيب فإلى الإجابة عنه. وقد وجدنا الإجابة في وحدة الطبيعة البشرية وفي الميراث الكوني الإنساني المتمثل في المنطق وفي الرياضيات. إن هذا الكلام العام يمكن أن يرفض إذا لم تقدم الأدلة عليه، ولحسن الحظ فإنها لا تعوز، بل هي كثيرة يمكن أن تكتب فيها أبحاث مطولة. ولكننا سنكتفي بما ذكرناه في صلب البحث؛ وأهم ما ذكر :

1 ـ الاستدلال بمبدأ الوضع :

إن المُلِمّينَ بالمنطق يعرفون القياس الاستثنائي الذي يتكون من مقدمة شرطية، ومن مقدمة استثنائية هي نفس أحد جزءيها أو مقابله بالنقيض، فينتج إما الآخر أو

(1) في هذا الكتاب استعراض جيد للدراسات الانجلو ساكسونية.

- Georges Kleiber. Op. cit.